تحليل إخباري

مخاوف أكراد سورية من تقاطع مصالح الدول الكبرى وتكرار نكسة كردستان العراق

تقاطع إيراني ـ سوري ـ تركي ضد المشروع الكردي المدعوم أميركياً

واشنطن تخلط الأوراق بإعلانها تشكيل جيش قوامه الأكراد شمال سورية

معركة أميركا الأساسية في سورية مع إيران لقطع طريق طهران ـ بغداد ـ دمشق

لا شيء انتهى في سورية العالق وضعها في دائرة «اللاحسم العسكري واللاحل السياسي»، وبعدما اعتقدت روسيا أنها قبضت على زمام الحل السياسي وفتحت الطريق أمام مؤتمر سوتشي، أقدمت واشنطن على خلط الأوراق من جديد مع الإعلان عن تشكيل «جيش» كردي قوامه ثلاثون ألفا مدرب تدريبا جيدا ومزود بأحدث الأسلحة لإحكام السيطرة على مناطق حدودية سورية مع العراق وتركيا وغنية بالثروة النفطية والزراعية، هذا التطور أشعل الغضب التركي وسرع في عملية تركية عسكرية للسيطرة على عفرين الواقعة بين الميليشيات الكردية «قسد» غير الداخلة في نطاق الحملة الأميركية، كما قوبل برفض من النظام السوري الذي قرر أن يتعامل مع الوجود الأميركي على أنه «احتلال» ومع الأكراد المتعاملين والمتعاونين معه على أنهم «خونة». ثمة تقاطع بين أنقرة ودمشق ضد الأكراد لا يحجب ولا يلغي اصطدام المصالح على الأرض الذي يترجم في توجه الجيشين التركي والسوري كل في اتجاه: الأتراك هدفهم «عفرين» وانتزاعها من يد الأكراد، والنظام السوري هدفه «إدلب» وانتزاعها من يد المعارضة وفي وقت تسعى قوات الجيش السوري وحلفاؤه في ريفي حماة وحلب وفي محافظة إدلب لتطويق المدينة التي صارت مركزا لكل فصائل المعارضة، فإنها فتحت في الوقت نفسه معركة الغوطة الشرقية، فإذا لم تنجح خطة استعادة الغوطة عن طريق التسوية كما جرى أخيرا في «بيت جن»، فإن الحسم العسكري جاهز وإن كان مكلفا.

من الواضح الآن أن المشروع الكردي المدعوم أميركيا أضحى نقطة تقاطع أساسي بين «تركيا» و«سورية»، و«الكابوس» الكردي هو السبب المباشر في التباعد أكثر فأكثر بين ترامب وأردوغان، وفي التقارب أكثر فأكثر بين تركيا وكل من إيران وروسيا، ولكن أردوغان في وضع حساس للغاية وهامش المناورة لديه ضيق وخياراته محدودة: هو غاضب جدا من الدعم العسكري الأميركي للأكراد، ولكنه لا يستطيع إغلاق قاعدة «أنجرليك» احتجاجا، هو غير راض عن الاحتضان الروسي السياسي للأكراد وإشراكهم في مؤتمر سوتشي، ولكنه غير قادر على مقاطعة موسكو ومساري الأستانا وسوتشي، هو غير متقبل لفكرة بقاء الأسد، ولكنه يجد نفسه واقعيا أمام خيار التنسيق معه لوأد المشروع الكردي في شمال سورية، وماذا عن هذا المشروع وهل يلقى مصير نظيره العراقي الذي التقت ضده تركيا وإيران وتخلت عنه أميركا؟! أم أن حسابات أميركا في سورية مختلفة وبغداد ليست دمشق والنفوذ الإيراني في سورية غير مرغوب فيه ومطلوب تقويضه بخلاف ما هو عليه في العراق من رسوخ ومطلوب التعايش معه؟! والأهم أن واشنطن ليس لديها أداة وحليف على الأرض السورية إلا الأكراد إذا أرادت أن تستمر في اللعبة والمعادلة وأن تضمن مصالحها المستقبلية.

ووظيفة الأكراد لا تنتهي مع نهاية «داعش» وإنما تستمر في مرحلة ما بعد الحرب وكورقة تفاوضية أميركية عندما يحين أوان التسوية السياسية.

بعد استنفاد ذريعة محاربة «داعش» إثر هزيمته في الرقة ودير الزور للانتشار في وادي الفرات واحتلاله، بات الهدف المعلن للأميركيين مواجهة نفوذ إيران وحلفائها في سورية شرقي النهر، وصولا الى الحدود العراقية، والعودة مجددا للإشراف على طريق طهران بغداد دمشق بيروت، ولا تزال واشنطن تعتبر أن سورية ساحة رئيسية لاحتواء إيران في الشرق الأوسط، وفي سياق المؤشرات نفسها، أتى تشكيل الجيش الوطني الجديد شرق الفرات.

إن التجاذب الأميركي ـ التركي في سورية سيبقى ما بقي المشروع الكردي خط تماس، فحاجة الأميركيين إلى العامل الكردي لا فكاك منه، ما استمرت سورية ساحة مواجهة واحتواء لإيران، ومنع روسيا من الانفراد بالعملية السياسية.

وهي حاجة متبادلة مع الأكراد الذين لن يتخلوا عن الأميركيين قبل نضوج تسوية لمصلحتهم ولمنع عودة النظام إلى المناطق التي دخلوها بالتحالف مع المظلة الجوية والإمداد الأميركيين.

كما أن المظلة الكردية ستظل حيوية لبقاء الأميركيين في سورية، ومنها أيضا يستمد الأميركيون قوتهم لرفض أي حل سياسي، ومعارضة اجتماعات سوتشي كما قال ساترفيلد، لأنها تكرس الانفراد الروسي أساسا، وإلى حد ما التركي، والإيراني لرعاية الحل السياسي، كما ترفض أي حل يدمج الأكراد في أي عملية سياسية، تنزع منهم ورقة البقاء في وادي الفرات والشمال السوري، وهو ما لا تضيره كثيرا عفرين، إذا ما سقطت بيد الجيش التركي، بعيدا عن وادي الفرات. الأتراك يستعجلون العملية غرب الفرات، إذ يمكن التحرك من دون الاصطدام بالأميركيين وحيث لا وجود لقواعد أميركية ولا لاستراتيجية لواشنطن غرب النهر ولا في إدلب، على ما قاله وزير الدفاع جيمس ماتيس في مؤتمر صحافي لقيادة الأركان الأميركية الشهر الماضي.

وقد يتحرك الأتراك بعد بروز مؤشرات متزايدة عن اتجاه الولايات المتحدة لمنح المزيد من الدعم الديبلوماسي بعد العسكري، للمشروع الكردي الفيدرالي في سورية، تحتل فيه عفرين الجناح الغربي لـ«كانتون» مرشح للتمدد نحو المتوسط كما يعتقد الأتراك، يجمع المراقبون على أن الأتراك لن يطمئنوا مادام للأكراد مناطق خاضعة لسيطرتهم في سورية، وخاصة لحزب الاتحاد الديموقراطي الذي تعتبره تركيا امتدادا لحزب «PKK» الإرهابي. ولا يخفي الأتراك نيتهم التدخل العسكري للقضاء على الكانتونات التي أنشأها الحزب بموازاة حدودها، وخصوصا في منبج ومدينة عفرين ومدينة الرقة، وإبعادهم الى القامشلي.

ويعرف الجميع أن التدخل التركي في إدلب جاء لوقف التمدد الكردي، والتعاون مع روسيا جاء مقابل تقليص روسيا دعمها للأكراد، ولكن المؤشرات الأخيرة أظهرت تجدد الخلافات بين الروس والأتراك بسبب إصرار الروس على دعوة 150 شخصية كردية الى مؤتمر سوتشي، بعضهم موالون للحزب الاتحادي، ويعتقد كثيرون أن القوات التركية تتحين الفرص للانقضاض على عفرين ومنبج ومناطق أخرى لا يحميها سوى وجود القوات الأميركية والروسية، والأرجح أن الموقف من الأكراد سيعيد ترتيب التحالفات ويقرب بين تركيا وإيران. يقف الأكراد السوريون أمام فرصة قطف ثمار ما زرعوه منذ بدايات الحرب السورية ربيع عام 2011، ولكن احتمال تغيير الموقف الأميركي وارد بقوة، بخاصة أن ساحة معركة الولايات المتحدة هي مع إيران، وهذا الأمر صعب للغاية أن تقوم به وحدات حماية الشعب الكردية. فالولايات المتحدة تركز جهدها لمنع طهران من ربط امتدادها في العراق وسورية عن طريق البادية السورية في المثلث الحدودي السوري ـ العراقي ـ الأردني، وأقامت مركزا في بلدة التنف الحدودية مع العراق، لتستخدمها لاحقا في مخططها لإقامة حاجز بين طرفي الحدود، ومنع خط طهران بغداد من الوصول إلى دمشق، ومن ثم الضاحية الجنوبية في بيروت.

ويبقى التخوف الكردي من لعبة مصالح الدول الكبرى التي خسر فيها الأكراد مرارا، وربما لن يكون آخرها اجتماع الدول المجاورة لإقليم كردستان العراق لرفض الاستفتاء الذي أجري في الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي، وأودى بمشروع الاستقلال.

الخطر الكردي مشترك لحكومات إيران، تركيا، العراق، وسورية، وعليه فإن الدول الأربع قد تتناسى كل خلافاتها البينية عند الوصول لمواجهة طموحات الأكراد القومية في هذه الدول.

لقاء سوتشي الأخير بين رؤساء روسيا، إيران وتركيا، والذي تلا لقاء الرئيسين الروسي والسوري يفتح باب التكهنات حول اتفاق الدول الأربع على مصير مناطق الفيدرالية المعلنة، والموقف الأميركي في حال حصل اقتحام تركي لمدينة عفرين، بخاصة أن المصالح الأميركية التركية متشابكة من جهة وجودهما في حلف شمال الأطلسي، وكذلك وجود قاعدة «أنجرليك» في تركيا، إضافة إلى التقارب التركي ـ الروسي الكبير في الآونة الأخيرة، والذي قد يدفع الأميركيين لاستمالة حلفائهم التاريخيين، والتنازل عن الورقة الكردية لمنع تركيا من الارتماء في الحضن الروسي.

واشنطن تؤكد أن تعاونها مع «قسد» محصور في الشأن السوري

طبول الحرب تقرع في عفرين وأنقرة تتعهد بتوسيعها «شرق الفرات»

قافلة دبابات تركية تصل الى بلدة الرحانية على الحدود السورية (رويترز)

عواصم ـ وكالات: لم تفلح محاولات واشنطن تخفيف تداعيات عزمها تشكيل قوات حدودية كردية شمال سورية، وواصلت تركيا قصفها لمنطقة عفرين وأرسلت المزيد من التعزيزات.

فقد قالت الناطقة باسم وزارة الخارجية الأميركية، «هيزرت نويرت»، إن تعاون بلادها مع ميليشيات قوات سورية الديموقراطية «قسد» التي تشكل وحدات حماية الشعب الكردية عمودها الفقري، محصور في الشأن الداخلي السوري، مشددة على أن تركيا حليف استراتيجي مهم لواشنطن داخل حلف شمال الأطلسي، وفي منطقة الشرق الأوسط.

لكن ذلك لم يكن الحال على الأرض اذ شهد الميدان المزيد من الحشود التركية على الحدود مع سورية حيث نشر الجيش التركي الدبابات على تخوم المدينة، حيث استمر القصف المدفعي على مواقع الميليشيات الكردية فيها أمس ايضا. وقال ناشطون ان مجموعات من المدنيين بدأوا بمغادرة المدينة تحسبا لاندلاع المعارك.

وقد أكد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أمس أن العملية العسكرية التركية الوشيكة لن تكون محصورة فقط في مدينة عفرين بل ستشمل مدينة منبج وباقي المناطق الواقعة شرق الفرات. في المقابل، دعا حزب الاتحاد الديموقراطي الواجهة السياسية للوحدات الكردية، العالم لإيقاف القصف التركي لمنطقة عفرين.

وأكد الحزب في بيانه «إننا نؤكد أن عفرين لن تكون لوحدها، فكل مدن وقرى روج آفا وشمال وشرق سورية على أهبة الاستعداد للوقوف صفا واحدا في وجه من يقف ضد إرادة الشعوب ومطالبها المشروعة» علما ان روج افا هي التسمية التي يطلقها الانفصاليون الأكراد على المناطق التي يسيطرون عليها في شمال شرق سورية.

بدوره، هدد قائد وحدات حماية الشعب الكردي، في مقابلة «سيبان حمو»، وكالة «فرات نشرتها الإخبارية» الموالية للأكراد، إن قواته جاهزة للدفاع عن عفرين تحديدا، كائنا من كان القائم بالهجوم.

وتعهد حمو بأن «وحداته ستتمكن من تطهير المنطقة مما سماه مصائب أردوغان، كما تمكنت سابقا من تطهيرها من تنظيم داعش الإرهابي. هكذا ستكون الحرب في عفرين». ورأى حمو إنه ليس بمقدور تركيا القيام بهجوم على عفرين إذا لم توافق عليه كل من روسيا وإيران والولايات المتحدة ونظام الأسد، مشيرا إلى أن القانون الدولي لن يسمح بمثل هذا الهجوم، ومؤكدا أن «كل القوانين والأعراف الدولية لا تسمح بذلك».

من جهته، دان الائتلاف الوطني السوري المعارض المخطط الأميركي لتشكيل القوة الحدودية التركية مؤكدا رفضه لأي ذرائع تسعى لتسويق مثل هذه المشاريع.

عودة 5 حالات مرضية من دمشق إلى الغوطة الشرقية

عناصر من «الهلال الأحمر» يحملون طفلا مريضا لإعادته إلى الغوطة المحاصرة (أ.ف.ب)

لمشاهدة الفيديو يمكن استخدام QR كود أو

وكالات: أعادت فرق الهلال الأحمر السوري أول دفعة من الحالات المرضية التي خرجت من الغوطة الشرقية المحاصرة للعلاج في دمشق.

ونقل موقع عنب بلدي عن مصادر طبية أن الحالات التي عادت هي خمس حالات بعضهم لديهم أمراض قلبية، وأضاف ان المصادر الطبية لا تجزم بأن الحالات أنهت علاجها.

وبحسب إحدى الحالات، فإن الهلال الأحمر أجرى تحاليل وتشخيصات لهم، وأخبروهم بمراجعتهم بعد فترة زمنية.

وكان الهلال الأحمر أخرج 29 حالة مرضية من الغوطة الشرقية، في يناير الماضي، بعد اتفاق بين «جيش الإسلام» والنظام لإخراج حالات مرضية حرجة من الغوطة الشرقية مقابل إطلاق سراح أسرى يحتجزهم الفصيل.

وكانت الأمم المتحدة دعت النظام إلى السماح بإخراج 500 حالة بحاجة إلى علاج فوري من الغوطة. وبحسب مواقع المعارضة بلغ عدد الوفيات من الحالات المرضية بالغوطة 18 حالة كانت أسماؤهم ضمن 502 حالة طالبت الأمم المتحدة بإخراجها.

وأكثر الحالات المنتشرة هي حالات الأورام الخبيثة والقلبية والعينية وجميعها مسجلة لدى منظمات طبية وإنسانية.

وفي السياق، دعا وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط وشمالي إفريقيا، آليستر بيرت، النظام السوري والموالين له إلى وقف قصفهم لمناطق المعارضة، وفي مقدمتها الغوطة الشرقية بريف دمشق ومحافظة إدلب (شمال غرب)، رغم أنهما مدرجتان ضمن «مناطق خفض التوتر». وقالت الخارجية البريطانية، في بيان: «قتل مئات المدنيين وترك الآلاف منازلهم، خلال الأسابيع الأخيرة، إثر هجمات النظام، لذا ينبغي أن تتوقف هذه الهجمات».

الرقاويون يستعيدون أيام ما قبل الحرب في مطعم فلافل

رقاويون يتناولون الفلافل أمام مطعم الملك الشهير وسط ركام مدينة الرقة (ا.ف.ب)

لمشاهدة الفيديو يمكن استخدام QR كود أو

الرقة ـ أ.ف.ب: قرب حديقة تحولت ركاما وفي الطابق السفلي لمبنى تصدعت واجهته بالكامل، ينهمك عمار في إعداد سندويشات الفلافل الساخنة تلبية لطلبات زبائنه من رجال ونساء عادوا الى مدينتهم الرقة السورية رغم الدمار الكبير وغياب الخدمات الرئيسية.

طوال ساعات النهار، تتوقف سيارات ودراجات نارية أمام محل «فلافل الملك» الصغير في وسط المدينة، المعقل السابق الأبرز لتنظيم داعش، وينتظر أصحابها تلبية طلباتهم. وأمام المطعم، يلتهم عمال بسرعة السندويشات قبل أن ينصرفوا الى أعمالهم في رفع الركام أو ترميم المنازل التي دمرتها المعارك. فور نضوج أقراص الفلافل داخل قدر من الزيت المغلي، يأخذ مالك المحل عمار قصاب (33 عاما) عددا منها ويمدها فوق رغيف من الخبز قبل أن يضيف إليها الخضار وصلصة «الطرطور».

ويقول قصاب لوكالة فرانس برس: «أعدنا افتتاح المطعم منذ قرابة 15 يوما. فلافل الملك معروفة هنا، مطعمنا موجود منذ 40 عاما. وكنا نقدم فيه قبل الأحداث الفتة والفول» أيضا.

وشهدت الرقة العام الماضي معارك عنيفة امتدت 4 أشهر، انتهت بطرد الميليشيات الكردية التي تشكل عماد قوات سورية الديموقراطية «قسد» المدعومة من واشنطن، تنظيم داعش من المدينة بعدما كان قد سيطر عليها في العام 2014. ويبدي قصاب ذو الذقن السوداء الخفيفة تفاؤله مع «بدء الناس العودة إلى المدينة لتعيد إعمار منازلها وتنظفها».

ويقول أثناء عمله مع موظفين اثنين من دون توقف إن الكثيرين يفضلون «شراء السندويشات لأنها أوفر من الطبخ خصوصا أن منازل الغالبية (من السكان) مدمرة».

ويبيع المطعم يوميا «1200 سندويش فلافل» وفق قصاب الذي يعرب عن سعادته لعودة حركة المبيع تدريجيا إلى «سابق عهدها». منذ سيطرة «قسد» على مدينة الرقة في 17 أكتوبر، عاد مئات المدنيين إلى الأحياء الواقعة على أطرافها، وأبرزها حي المشلب، بخلاف وسط المدينة الذي لايزال شبه خال.

أمام المطعم المطل على حديقة الرشيد، الخالية من الأشجار والزهور، يجلس عيسى أحمد حسن (53 عاما) لتناول وجبته وعلى الطاولة قربه صحن من البصل الأخضر والمخللات. ينظر إلى الحديقة والمحال المجاورة التي باتت ركاما بعدما كانت مخصصة لبيع الملابس، ويقول لفرانس برس «أتي إلى هذا المطعم منذ كان عمري 10 سنوات. كنا نأتي دائما مع العائلة إلى الحديقة ونتناول الفلافل».

على طاولة مجاورة، تقول شابة تغطي رأسها بحجاب زهري وهي تبتسم: «سعيدة لأنني موجودة هنا وأتناول الفلافل مع أمي، أحب الرقة كثيرا». وخلفت معارك الرقة دمارا كبيرا جعل من الصعب التعرف على معالمها. وتعد المناطق الواقعة على أطراف المدينة، أفضل حالا من وسط المدينة، حيث تحولت أحياء بكاملها الى ركام. لم يعد ممكنا في وسط المدينة التمييز جراء حجم الدمار بين منزل أو متجر. ويتكرر في المدينة رؤية سكان يجلسون على كنبات أو مقاعد وضعوها أمام منازلهم التي سويت بالأرض.